مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ ملحق العـــــدد (٣٣) ج ١
الجـــامعة المـستنصريــة

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

هندسة الكهف التقني واغتيال المعنى ... قراءة في دوستوبيا عالم جديد شجاع

أ.م.د. جواد كاظم عبهول

(كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية - بغداد- العراق)

الكاتب المسؤول:dr.jawadkadhim@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

قد لا تكون رواية (عالم جديد شـــجاع) عملاً روائياً من الطراز الأول من الناحية الفنية ، كما أنها لم تحقق اكتمالاً فلسفياً بالمعنى الذي نجده في بعض الروايات ذات الطابع الفلسفي ، على الرغم ممَّا تحمله من أبعاد فلســـفية عميقة ، غير أن قيمتها الحقيقية تكمن في طابعها التنبؤي؛ إذ تتشـــكل ملامح عالمها أمام أعيننا يوماً بعد يوم ، وقد ركزت الرواية على تحذير جوهري يتمثل في انخراط الإنســـان المعاصر في الواقع المتشيئ وانغماسه في كل ما هو سطحي ومسلٍّ ومبتذلٍ إلى درجةٍ أصبح معها مهدَّدا بالإنسلاخ عن حقيقته الإنسانية وجوهره الوجودي .

وقد عُدَّ الكهف التقني الذي أنشأه هكسلي في (عالم جديد شجاع) بأنه النسخة الأكثر تطوراً ورعباً من كهف أفلاطون؛ لأنه في الكهف الجديد لا تُصـــنع الســـلاســـل من الحديد، بل من الجينات والهرمونات والشعارات النفسية.

ومن ثمَّ فإن مأساة عالم جديد شجاع لا تكمن في قسوة النظام، وإنما في اللذات والمتع التي يطوِّق بها افراد المجتمع ويكبِّلهم، فهو عالم نجح في القضـــاء على الألم، لكنه ســـقط في المتاهة وفقدان المعنى، وبذلك، يتركنا هكسلي أمام حقيقة مخيفة هي: إن المجتمع الذي ينجح تقنياً في إزالة كل أسباب التعاسة، قد يزيل معها – دون قصـد – كل ما يجعل الإنسـان إنسـاناً، لأنَّ الإنسـان ابن الألم والمعاناة، ولن تكتمل انسانيته ويُنقَّى جوهره الا بهما.

وفي بحثنا هذا الموسوم بـــ (هندسة الكهف التقني واغتيال المعنى ... قراءة في دوستوبيا عالم جديد شـــجاع)، حاولنا دراســـة الرواية عبر مقاربتها بأســـطورتين مركزيتين هما: الكهف الأفلاطوني من جهة، ومتاهة كريت من جهة أخرى فضلا عن مقاربتها مع المدينة الفاضلة في جمهورية افلاطون ، وقد تناولنا هذه الدراسة من خلال المحاور الآتية :

- مقوِّمات الكهف التقني
- جدلية الحقيقة والسعادة
- مأساة الخروج

الكلمات المفتاحية: الكهف التقني، كهف أفلاطون، تكييف، عالم جديد شجاع، جون الهمجي.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.

هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ ملحق العـــــدد (٣٣) ج ١
الجـــامعة المـستنصريــة

ISSN: 1992-1136

The Engineering of the Technological Cave and the Assassination of Meaning... A Reading of the Dystopia in Brave New World

Assistant Professor Dr. Jawad Kadhim Abhool
College of Arts / Mustansiriyah University
Baghdad, Iraq
Corresponding : : dr.jawadkadhim@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract

(Brave New World) may not be a first-rate work of fiction from a purely artistic standpoint, nor does it achieve philosophical completeness in the sense found in some overtly philosophical novels, despite the profound philosophical dimensions it carries. However, its true value lies in its prophetic nature: the contours of its world are taking shape before our eyes day by day. The novel focuses on a fundamental warning—namely, the modern human being's immersion in a reified reality and deep entanglement in everything superficial, entertaining, and trivial, to the extent that they risk becoming alienated from their human essence and existential core.

Huxley's technological cave in Brave New World has been regarded as the most advanced and terrifying version of Plato's cave; for in this new cave, the chains are not made of iron, but of genes, hormones, and psychological conditioning slogans.

Thus, the tragedy of (Brave New World) does not lie in the harshness of its system, but in the pleasures and comforts with which it surrounds and binds individuals. It is a world that has succeeded in eliminating pain, yet has fallen into a labyrinth of meaninglessness and loss of purpose. In doing so, Huxley leaves us with a frightening truth: a society that technologically succeeds in removing all causes of unhappiness may, unintentionally, also remove everything that makes a human being human—for humanity is born of pain and suffering, and its essence cannot be purified or fulfilled without them.

In this study, entitled "The Engineering of the Technological Cave and the Assassination of Meaning… A Reading of the Dystopia in Brave New World," we sought to examine the novel by approaching it through two central myths: Plato's Cave on the one hand, and the Cretan Labyrinth on the other, in addition to

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

comparing it with the ideal city in Plato's Republic. We addressed this study through the following axes:
-The foundations of the technological cave.
-The dialectic of truth and happiness.
-The tragedy of exit.

مقدمة البحث

قد لا تكون رواية (عالم جديد شـــجاع) عملاً روائياً من الطراز الأول من الناحية الفنية ، كما أنها لم تحقق اكتمالاً فلســـفياً بالمعنى الذي نجده في بعض الروايات ذات الطابع الفلســـفي ، على الرغم ممَّا تحمله من أبعاد فلســـفية عميقة ، ومع ذلك فإنّ قيمتها الحقيقية تكمن في طابعها التنبؤي ؛ إذ تتشـــكل ملامح عالمها أمام أعيننا يوماً بعد يوم ، حتى ليمكننا القول إنَّ (عالم جديد شـــجاع) لم تعد مجرد رؤية مســـتقبلية ، وأنما هي صـــورة مكبَّرة لواقعنا المعاصر تتيح لنا رؤية التفاصـــيل والأبعاد التي نغفل عنها في نظرتنا اليومية العابرة ، مما يجعل من الرواية مرآة تكشـــف لنا ذواتنا وعلاقتنا بالعالم الذي نعيشـــه . لقد ركزت الرواية على تحذير جوهري يتمثل في إنخراط الإنســـان المعاصر في الواقع المتشيء وانغماسـه في كل ما هو سـطحي ومسـلٍّ ومبتذلٍّ إلى درجةٍ أصـبح معها مهدَّدا بالإنسـلاخ عن حقيقته الإنسانية وجوهره الوجودي.

وعلى الرغم من كثرة الدراسـات التي تناولت الرواية، فإنَّ هناك جوانب عديدة منها لم تُسـلط عليها الأضـــواء بشـــكل كافٍ، ولا تزال في حاجة إلى مزيد من البحث والتحليل لكشـــف دقائقها ودلالاتها، واستكناه شخصياتها وأحداثها وسياقاتها، واستجلاء الأبعاد الفلسفية المترتبة على ذلك.

وفي بحثنا هذا الموسوم بـــ (هندسة الكهف التقني واغتيال المعنى ... قراءة في دوستوبيا عالم جديد شـــجاع)، حاولنا دراســـة الرواية عبر مقاربتها بأســـطورتين مركزيتين هما: الكهف الأفلاطوني من جهة، ومتاهة كريت من جهة أخرى فضـــلا عن مقاربتها مع المدينة الفاضـــلة في جمهورية افلاطون، وقد تناولنا هذه الدراسة من خلال المحاور الآتية:

- مقوِّمات الكهف التقني

- جدلية الحقيقة والسعادة

- مأساة الخروج

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

وقد اعتمدنا على أكثر من ترجمة عربية للرواية، نظراً لما لاحظناه من تباين بين هذه الترجمات؛ فبعضها امتاز بالبساطة والسلاسة على حساب بعض المصطلحات العلمية والدلالات الفلسفية التي انطوت عليها الرواية، في حين اتســمت ترجمات أخرى ببعض الغموض والتعقيد، وقد كان الرجوع إلى ترجمات متعددة ضرورة منهجية لتجاوز عيوب ترجمة بعينها من جهة، ولكي نقترب أكثر من المعاني الأصلية للنص من جهة اخرى، وهو ما لم يكن ليتحقق لو اقتصرنا على ترجمة واحدة

مقومات الكهف التقني:

لا يُقصد بـــ (الكهف التقني) في رواية هكسلي (عالم جديد شجاع) مجرد استعارة أدبية، بل هو بناء شـــامل تتكامل فيه التقنية، واللغة، والتربية، من أجل إنتاج إنســـان عاجز عن إدراك ســـجنه، وإعادة تشكيله على هذا الأساس، ولو استبدلنا عنوان الرواية بـ (الكهف التقني)، لظل العنوان الجديد متوافقًا تمامًا مع أحداث الرواية، ولن ينشأ أي تعارض بينه وبين مضمون النص، وفيما يأتي إيضاح لأهم الأركان التي يقوم عليها الكهف التقني:

أولا: الهندسة البيولوجية والبرمجة المسبقة للوعي:

في (مركز وسط لندن للتفريخ والتكييف) تبدأ عملية سلب الحرية وتشكيل الوعي قبل أن يولد الفرد ويتنفس هواء الوجود (هكســـلي أ.، عالم جديد شـــجاع، ٢٠١٦م، صـــفحة ٧) ، ففي هذا العالم تم الإســتغناء عن الولادة الطبيعية لصـالح الإنتاج الصـناعي ، وحلّت الغرف المظلمة والقوارير محل رحم الأم ، مما يؤسس لأولى جدران الكهف (هكسلي أ.، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، الصفحات ١٠, ١٦-١٧) ، وتُعد (عملية بوكانوفسكي) حجر الزاوية في هذا البناء ؛ إذ يتم شـطر البويضـة الواحدة لإنتاج ما يصـل إلى سـتة وتسـعين توأماً متطابقاً من الفئات الدنيا (غاما، دلتا، إبسـلون) (هكسـلي أ.، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، صفحة ١١) .

ولم تكن الغاية من هذا الإجراء مقتصرة على التكاثر فحسـب ، فقد تجاوزت ذلك لتسـتهدف تطبيق مبدأ الإنتاج الضـخم على البيولوجيا (هكسـلي أ.، عالم جديد شـجاع، ٢٠١٦م، صـفحة ١٣) ، بحيث يولد الأفراد بمواصـــفات متماثلة ، إذ يتم انتاج ملايين التوائم بصـــفات جينية واحدة وتقســـيمهم في سـلالات متنوعة حسـب حاجة المجتمع (هكسـلي أ.، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، صـفحة ١٤) ، وهم يعملون كالآلات المتطابقة ، تحقيقاً لشعار الدولة : "المجتمع ، الهوية ، الاستقرار" (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ١٣, ٧) ، وبالتوازي مع الاستنساخ المتمثل في عملية البوكانوفسكي ، يتم تحديد المصير الاجتماعي بشكل لا رجعة فيه عبر التلاعب الكيميائي وكمية الأكسـجين الممنوحة للجنين ، وأول ما يتأثر بنقص الأكســجين من الأعضــاء هو المخ ثم الهيكل العظمي (هكســلي أ.، عالم جديد شـجاع، ٢٠١٦م، صـفحة ٢٣)؛ فتُحرم الفئات الدنيا منه لضـمان تدني ذكائها بما يلائم الأعمال الشـاقة ، بينما تُحفظ فئات (ألفا) و(بيتا) للقيادة (هكسـلي أ.، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، الصـفحات

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

١١, ٢٢) ، وبهذا يتحول الجســد والدماغ عند افراد هذه الطبقات ولا ســيما الدنيا منها إلى زنزانة بيولوجية ؛ إذ يفتقر هؤلاء الأفراد بســبب تدنٍّي قواهم الإدراكية إلى القدرة على تصــور عالم خارج الوظيفة التي صُمِّموا لأجلها ، مما يجعل التحرر من الكهف أمراً مستحيلاً .

ثانيا: التكييف النفسي:

بعد الولادة أو فك القنينة أو التفريخ كما تســمى في الرواية (هكســلي أ.، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، الصــفحات ١٩, ٢٢, ٢٨)، لا يُترك العقل ليتشــكل عبر التجربة والخطأ ، بل يخضــع لعملية تكييف صارمة تهدف إلى جعل الفرد يحب قدره المحتوم ؛ حيث يقول المدير: "كل التكييف يهدف إلى ذلك : جعل الناس يحبون قدرهم الاجتماعي الذي لا مفر منه" (هكســلي، ٢٠١٦م، صــفحة ٢٥) ، ويعتمد النظام هنا على تقنيتين متكاملتين :

١. التكييف الشرطي (التكييف البافلوفي الجديد):

يصف هكسلي في الفصل الثاني مشهداً مرعباً يحدث داخل غرف التكييف البافلوفي الجديد ، حيث يتم تعريض أطفال (فئة دلتا) لصــدمات كهربائية وضــوضــاء مرعبة (انفجارات وصــفارات إنذار) عند اقترابهم من الكتب والأزهار (هكسلي، ٢٠١٦م، الصفحات ٣٠-٣١) ، والغاية من ذلك هي خلق كراهية غريزية لا يمكن تغييرها للمعرفة وللطبيعة متمثلتين في (الكتب) و(الأزهار) (هكسلي، ٢٠١٦م، صفحة ٣٣) ؛ فالكتب قد تولّد أفكاراً مهددة للاســتقرار ، وحب الطبيعة لا يخدم الاســتهلاك الاقتصــادي لأن حب الطبيعة مجاني ، ومن هنا فهم يكيّفونهم على حب الذهاب إلى الرياضــات الريفية لأنَّها تتضــمن استخدام أجهزة معقدة ، فيضمنون بذلك استهلاكهم لمواد مصنعة الى جانب استهلاك المواصلات (هكســلي أ.، عالم جديد شــجاع، ٢٠١٦م، الصــفحات ٣٣-٣٥) ، وبذلك ، يتم رســم حدود الكهف النفسي ؛ فلا يجرؤ الفرد حتى على الاقتراب من مصادر النور أو الجمال الطبيعي .

٢. التلقين النومى:

وهي الأداة الأخطر في ترسـيخ قيم الكهف ، تكتشـف الدولة أن التعليم أثناء النوم غير فعَّال لتدريس العلوم (الحقائق العقلية) ، ولكنه مثالي لزرع المبادئ الأخلاقية والتحيزات الطبقية ؛ فالتربية الأخلاقية ، كما يرى المدير، لا يجب أن تكون عقلانية بأي حال من الأحوال (هكسلي، ٢٠١٦م، الصفحات ٣٨-٣٩) ، يستمع الأطفال لآلاف التكرارات أثناء نومهم لعبارات مثل : "أنا سعيد للغاية لأنني بيتا... ولست من فئة غاما لأنهم أغبياء" (هكســلي، ٢٠١٦م، صــفحة ٤١) ، أو "الجميع يعمل من أجل الجميع" (هكسلي، ٢٠١٦م، صفحة ٩٨) .

وبمرور الوقت والتكرار المتواصــل لهذه العبارات، تتحول إلى قناعات عميقة تشــكل جوهر الشخصية، وقد أوضح هكسلي هذه الفكرة ببراعة عندما أشار على لسان المدير إلى أن "عقل الطفل

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

في النهاية هو هذه الإيحاءات، ومجموع هذه الإيحاءات هو عقل الطفل.... إن العقلَ الذي يحكم ويشـــتهي ويقرر يتكوَّن من هذه الإيحاءات، ولكن كل هذه الإيحاءات هي من إيحائنا .... ثم قال من ايحاء الدولة" (هكسلي أ.، ٢٠١٧م، صفحة ٣٦) ، وبذلك ، يصبح صوت النظام هو الصوت الداخلي للفرد ، مما يلغي المسافة الفاصلة بين المُلقِّن والمتلقي ، ويجعل الفرد سجان نفسه .

ثالثاً: الهندسة المعرفية واللغوية (قطع الجذور الوجودية):

لكي يســتمر الكهف في كونه الحقيقة الوحيدة ، فلا بدَّ من تدمير أي مرجعية خارجية يمكن المقارنة بينها وبين مجتمع الدولة العالمية ، ولهذا ، يعتمد النظام استراتيجية قطع جسور التواصل المعرفي مع الماضي الإنســاني ، ويتزعم هذه الاســتراتيجية المراقبون العالميون ، وعلى رأســهم (مصــطفى موند) ، الذي يتبنى مقولة هنري فورد : "التاريخ هراء" (هكسلي، ٢٠١٦م، صفحة ٤٩) .

وقد تمثلت حملتهم وثورتهم على الماضي في إغلاق المتاحف ، وحرق الكتب القديمة ، وتدمير النصب التذكارية ، (هكسلي، ٢٠١٦م، صفحة ٧١) ، ومنع تداول أعمال شكسبير أو الكتب الدينية والفلســفية ، بحجة إنَّ هذه الأعمال قديمة ، ولأنها تحتوي على مشــاعر وتجارب (مثل التضــحية ، التراجيديا ، البطولة) لا مكان لها في عالم الاســتقرار ؛ حيث يوضــح موند: "أنت لا تســتطيع صــناعة المآسي دون عدم استقرار اجتماعي" (هكسلي، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٨٩, ٢٩٠, ٢٩١) .
ولم يكتف النظام بطمس التاريخ ، وعمد أيضا إلى هندسة اللغة وتعقيمها وتحريم تداول المفردات ذات البعد العاطفي العميق ، وأصــبحت كلمات مثل أُم ، أب ، ولادة ، منزل ، وأسرة ، تُعامل على انها كلمات بذيئة ومحرمة ، وتثير الاشـمئزاز والضـحك الهسـتيري عند سـماعها ، حيث وُصـفت كلمة (أم) بأنها فحش وبذاءة اختيرت بدقة علمية لإثارة الخجل (هكسلي، ٢٠١٦م، الصفحات ٣٥-٣٦, ٥٠-٥١, ٥٢) ، كما يهاجم مصطفى موند مفهوم (المنزل) والأسرة واصفاً إياه بـ (جحر الأرنب) المليء بالاحتكاكات النفسـية ، معتبراً أن (الجنون والانتحار) هما نتاج طبيعي لتلك العلاقات الحميمية القديمة (هكسـلي، ٢٠١٦م، الصفحات ٥٣, ٥٥) ، وينبغي الإلتفات إلى إن حذف هذه المفردات ليس مجرد إجراء شكلي ، وإنما هو عملية تهدف الى تجريد اللغة من قوتها وحيويتها ، بحيث يصــبح معها الأفراد عاجزين عن صـياغة أي فكرة تتعلق بالانتماء الحميمي أو العلاقات الإنسـانية العميقة ، فكما أن النظام يعقّم الأجنة بيولوجياً ، فإنه أيضـا يمارس عملية تعقيم دلالي للمفردات ، منتزعاً منها شـحناتها العاطفية والوجودية ، ومحولاً إياها إلى مجرد أدوات وظيفية للتواصل السطحي .

رابعاً: إدارة الميتافيزيقا كيميائياً (عقار السوما):

أدرك مهندســو العالم الجديد أنه مهما تمَّ تكييف الإنســان فإنه ، قد يواجه لحظات من القلق أو الفراغ تدفعه للتساؤل ، وهو كما لا يخفى أول خطوات الخروج من الكهف ، وقديما قيل : لولا السؤال لمات الفكر ، وقال الشاعر : (مهدي، ١٩٨٦م، صفحة ٢١٧)

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ ملحق العـــــدد (٣٣) ج ١
الجـــامعة المـستنصريــة

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

إنها الأسئلةْ،

تطلق النار حولك،

لا بل عليك،

لتختار من دونها شفرة المقصلةْ

لذا وُجدت السوما لتأخذك في عطلة عن الوقائع المزعجة (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ٣١٥) .

وتُعد السوما في هذا السياق بديلا كيميائيا للمعنى وليست مجرد مخدر ، فهي توفر -بحسب وصف النظام- "مزايا المسيحية والكحول دون عيوبهما" (هكسلي، ٢٠١٦م، صفحة ٧٣) ، وتتجسد هذه الوظيفة في شعارات المجتمع المحفوظة بدقة ، مثل: "جرام واحد خير من اللعنة" (هكسلي، ٢٠١٦م، صفحة ١١٨) ، و"يعالج سنتيمتر مكعب واحد عشرة من المشاعر القاتمة" (هكسلي، ٢٠١٦م، صفحة ٧٤) ، وكما قال أبو نؤاس : (ابو نؤاس، د.ت، صفحة ٦)

صَـفراءُ لا تَنزَلُ الأَحزانُ ساحَتَها لَو مَسَّـها حَجَرٌ مَسَّـتهُ سَرّاءُ

وتكمن خطورة السوما في أنها تقتل الدافع للتغيير ؛ ذلك إنه إذا كان الألم والمعاناة هي المحفزات الحقيقية والضرورية للبحث عن الحقيقة أو الإبداع ، فإنَّ العقار يخمدها فوراً ويستبدل الحلول الإنسانية والأخلاقية بحل كيميائيٍّ مسكِّن مُصبِّرٍ ، فتنطفئ جذوة الإبداع بانطفاء الألم ، لإنك لن تكون مبدعا ما لم تكن إنسانا ولن تبقى إنسانا إذا خرجت من دائرة الألم ، وكما يشرح مصطفى موند: "بفضل السوما ، يمكنك أن تحمل نصف أخلاقك في زجاجة... وما كان يتطلب سنوات من التدريب الأخلاقي وجهد الإرادة ، تبتلعه الآن في قرص ونصف" (هكسلي، ٢٠١٦م، الصفحات ٣١٥-٣١٦) ، فعن طريق السوما ، يستحيل المواطنون إلى كائنات تعيش في حاضر أبدي من اللذة الحسية ، ويتحررون تماماً من الماضي والمستقبل ، ومن ثمَّ فلا تاريخ يعتبرون به ، ولا امر متوقع يقلقهم ويدفعهم إلى التساؤل ، مما يغلق دائرة الكهف بإحكام ، حيث لا يوجد خارج يمكن الهروب إليه ، ولا مثل أعلى يتطلعون إليه ، لأن الرغبة في الهروب نفسها يتم علاجها كيميائياً ، واذا كان كارل ماركس قد صرح بأن الدين هو أفيون الشعوب ، فإنَّ في رواية (عالم جديد شجاع) ، قد انعكس الأمر ، وكان الأفيون ، أو بالأحرى السوما ، هو دين الشعوب (Huxley, 2000, p. 55) .

وهكذل فقد تبين لنا ، إن هندسة الكهف في (عالم جديد شجاع) لم تكن تعتمد على القهر الخارجي الظاهر الذي يقوم على السيطرة على السجناء وحراستهم ومنعهم من الهرب ، بل عملت على إعادة صياغة الطبيعة البشرية من الداخل ، وبرمجتهم على حب الكهف والإستئناس به ، فهو كهف بلا

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

جدران مرئية ، مما يجعله أكثر صلابة واشدّ إحاطة من أي سجن استبدادي تقليدي ؛ فالسجناء هنا هم حراس أنفسهم ، وسعادتهم المصطنعة هي قيدهم الأبدي (Postman, 2005, pp. xix-xx) ؛ وهو ما أكده هكسلي لاحقاً حين تنبأ بظهور ديستوبيا يمارس فيها الناس حب العبودية نتيجة للثورة التقنية والنفسية (Huxley, Foreword, 1946, p. xii) .

جدلية الحقيقة والسعادة:

إذا كان المبحث السابق قد تناول (هندسة الجسد والنفس) من حيث كونها آليات إجرائية لبناء الكهف التقني ، فإن هذا المبحث ينتقل إلى (هندسة المعنى) أو الفلسفة التي يقوم عليها وجود هذا الكهف ، ولعلَّ مما تجدر الإشارة إليه هو إنّ الكهف التقني في (عالم جديد شجاع) يختلف اختلافاً جوهرياً عن الكهف في (جمهورية أفلاطون) من حيث طبيعة العلاقة مع الحقيقة ؛ ففي أسطورة أفلاطون ، يُحرم السجناء من الحقيقة جهلاً وقسراً ، فهم يجدون أنفسهم مقيدين بالسلاسل منذ ولادتهم (مكاوي، ٢٠٠٦م، الصفحات ٢٧-٣١)، بينما في (عالم جديد شجاع) ، يتم استبعاد الحقيقة بقرار واعٍ وعقلاني من قبل النخبة الحاكمة ، وعلى رأسهم المراقب العام (مصطفى موند) (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٩١, ٣٠١) ، حيث تتمحور فلسفة هذا العالم حول معادلة جوهرية صارمة تتلخص في إنه لا يمكن للحقيقة والسعادة أن يتعايشا ؛ فلكي يحصل المجتمع على الاستقرار والسعادة ، يجب عليه أن يدفع الثمن بالتخلي عن الحقيقة والجمال . (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٩١, ٣٠١) ، ومن ثمَّ فهم يعملون على تكييف الناس وبرمجتهم على الإنشغال باللذات وإشباع الشهوات الحسية والإنصراف عن الحقيقة وإغلاق كل المنافذ التي تؤدي إليها كما ذكرنا سابقا ، وهذا يجعلنا نذهب إلى إنَّ (عالم جديد شجاع) هو أشبه بـــ(المدينة الفاضلة) في جمهورية افلاطون منه بـــ(أسطورة الكهف) ، ذلك إنَّ افلاطون بعد أن صوَّرَ سجن الوهم والجهل من خلال أسطورة الكهف الشهيرة ، وحذَّرَ من انخداع السجناء بظلال الواقع ، فإنه شرَعَ – من حيث لا يدري – في بناء كهف سياسي ملموسٍ عبرَ نظريته في المدينة الفاضلة التي تحدث عنها في (الجمهورية) ، فقد طرحَ نظامًا مُغْلَقاً ألغى فيه مؤسسة الأسرة ، ومنحَ الدولةَ الحقَّ في انتزاع الأطفال من أهاليهم لتربيتهم وفق منهجٍ تربوي صارمٍ يُحدِّدهُ الفلاسفةُ الحُكَّام ، وهي انتكاسة كبرى فبدلاً من قيام افلاطون بتحرير الإنسان من كهفه الفطري ، نجده قد شَيَّدَ فوقه كهفاً ثانياً ، فأصبح السجين يعيش في ظلمات بعضها فوق بعض بشكلٍ حقيقي ، ومن هنا تتجلى الدوستوبيا الكاملة لهذا النموذج : فهو يسجن الإنسان في طبيعته ثم يسجن طبيعته هذه في قوالب مصطنعة (عبهول، ٢٠٢٦، صفحة ٧٧) ، ومن هنا يتبيَّن لنا إنّ الكهف التقني في عالم جديد شجاع أوثق إتصالا بالمدينة الفاضلة في جمهورية افلاطون منه بأسطورة الكهف ، ولعلَّ هذا سيزداد وضوحا فيما سيأتي من البحث . ويمكن إيضاح جدلية الحقيقة والسعادة عبر المحاور الآتية :

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر ، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ ملحق العـــــدد (٣٣) ج ١
الجـــامعة المـستنصريــة

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

أولاً: السعادة النفعية (الاستقرار بدلا من الفضيلة) :

كانت السعادة في الفلسفة اليونانية والوسيطة وحتى الفلسفة الحديثة وبعض الفلسفات المعاصرة ، تعني الإرتقاء الروحي وتحقيق الفضيلة ، وكما قال الشاعر : (البنداق، ١٩٧٩م، صفحة ٩٨)

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ

وهو أمر كما يرى (مصطفى موند) يتطلب جهداً وكفاحاً ولا يتسنى لك الا بعد سنوات من المران الأخلاقي ، أما في (عالم جديد شجاع) ، فقد أُعيد تعريف السعادة لتصبح مرادفاً للراحة الحسية الدائمة وغياب القلق والتوتر (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ٣١٦).

وقد أكد (مصطفى موند) أن العالم القديم (أي عالمنا الحالي) كان مليئاً بالبؤس لأنه سمح بالعواطف الجامحة ، والعلاقات الحميمة ، والروابط الأسرية ، والولاءات المنقسمة ، لذا ، فإن الهدف الأسمى للدولة العالمية هو القضاء على أي شعور قوي ، لأن "الشعور القوي يسبب عدم الاستقرار ، وهذا يعني نهاية الحضارة ، فأنت لا تحصل على حضارة مستمرة من دون العديد من الرذائل الممتعة" (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٥٤-٥٥, ٣١٤-٣١٥) ، ومن اجل ذلك فقد بذلوا اقصى المساعي لمنع التعلق بالأشخاص أكثر مما يجب ، وتم إلغاء نظام الأسرة والزواج ، وأصبحت المرأة في (عالم جديد شجاع) مشاعة لكل الرجال ، وشعارهم المعبِّر عن ذلك (الجميع ينتمي للجميع) ولا يجوز للمرأة الإقتصار على شريك واحد ، لأن في هذا تضييق للعفوية والحيوية ، وتلام على ذلك وتتعرض للنقد اذا استغرقت علاقتها مع احدهم مدة طويلة ، وتُجرَّم اذا تجاوزت كونها علاقة عابرة ، وتحولت الى علاقة حميمة (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٣١٥, ٥٦, ٦٠ وما بعدها) ، وإذا كنا من خلال هذا العرض نكشف عن صورة مجتمع الدولة العالمية ، فإننا في الوقت نفسه نكشف عن الوجه القبيح والمخيف المخفي لمدينة افلاطون الفاضلة سالفة الذكر التي تحدث عنها افلاطون في جمهوريته ، لأنها الأصل الحقيقي والأب الشرعي لهذه الأفكار ، وهذا ما سيزداد وضوحا كلما أوغلنا في البحث .

وتتجلى هذه الفلسفة في شعار الدولة العالمية : "مجتمع ، هوية ، استقرار" الذي ذكرناه سابقا ، وهو شعار يتكرر على لسان مصطفى موند في مواضع كثيرة من الرواية ، مما يؤكد انَّ الاستقرار الاجتماعي هو قطب الرحى الذي ينتظم امرهم ، وتقوم عليه دولتهم ، أو كما يصفه مصطفى موند بإنه الإحتياج الرئيس والغاية ، وقد أكد موند بأن الحضارة لا تحتاج إلى نبل أو بطولة ، لأن هذه الصفات هي نتاج الأزمات والحروب والصراعات النفسية ، أما في مجتمع منظم تنظيما جيدا كمجتمعنا ، فلا تتاح لأي أحد فرصة لكي يكون نبيلاً أو بطلاً ، فالأمور تسير بسلاسة ، والجميع يحصلون على ما يريدون ، ولا يريدون ما لا يستطيعون الحصول عليه (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٦٠, ٣١٥) ، كذلك نجد قادة العالم الجديد يعوِّلون كثيرا على السوما ودورها في تحقيق السعادة ، وكيف انها تجعل المواطنين يعيشون في حاضر أبدي ، ويتحررون من هراء الماضي ومن

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

القلق الذي يبعثه التفكير في المسـتقبل ، فيتحقق بذلك الإسـتقرار المنشـود ، وقد تحدثنا بالتفصـيل عن السوما في المبحث السابق .

وهكذا يتم تسـطيح التجربة الإنسـانية وتسـفيهها ، وتحويل الأهمية من قيم الحقيقة والجمال إلى الراحة والسعادة (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ٣٠١) ، ومن ثمَّ يستحيل الأفراد الى كائنات مسـتهلِكة تتهالك على المتع واللذات الآنية ، وتجتنب التفكير والقراءات الجادة والمعارف العميقة لأنها تزعج هدوءها الزائف وتهدد كيانها الهشّ ، وهذا ما يؤكده مصـطفى موند في نقاشـه مع جون الهمجي قائلا: "الناس سعداء ؛ يحصلون على ما يشتهون ، ولا يتوقون لما لا يمكنهم نواله ، فهم في رفاه آمنين" (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ٢٩١) .

ثانياً: العلم عدو الاستقرار (مفارقة المجتمع العلمي):

لعلَّ من أبرز المفارقات في دوستوبيا هكسلي أن هذا المجتمع القائم كلياً على التقدم العلمي ، هو في الواقع مجتمع يحارب العلم بمعناه النظري الحر ، وقد أكد مصـطفى موند في حواره مع جون الهمجي على أن العلم خطر ، وإن كل اكتشـاف علمي يحمل في طياته خطر التخريب ، وهكذا حتى العلم ينبغي أن ننظر إليه أحيانا على انه عدو ، وعلينا أن نبقيه مقيدا وأن نكبح جماحه بمنتهى الحذر ، (هكسـلي، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، الصـفحات ٣١٣, ٣١٤) ، فالعلم في جوهره بحث دائم عن الحقيقة ، والبحث عن الحقيقة يعني التغيير ، والتغيير يهدد الاسـتقرار ، لذلك يجب كبت التسـاؤلات التي تعنى بها العلوم النظرية أو التفكير النقدي الحر وإقصـاءها تماما ، وتقليص نطاق البحث العلمي وحصره في معالجة المسـائل الآنية المباشرة العاجلة وهو ما تتكفل به العلوم التطبيقية التي تخدم التكنولوجيا والترفيه . (هكسلي، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٩٧, ٣٠١)

وهذا ما يظهر جلياً عندما يقرر موند حظر نشـر ورقة علمية بيولوجية بارعة، ليس لأنها خاطئة، بل لأنها قد تجعل الناس يفكرون في الغايات بدلاً من الانغماس في الوسـائل. يقول موند معلقاً على الورقة المحظورة : إن المعالجة العلمية للمؤلف لمفهوم الهدف جديدة ومبدعة للغاية ، ولكنها مهرطقة وخطرة على النظام الاجتماعي الحالي ، ومحتمل أن تكون هدامة . ثم يضيف جملة (غيرصالح للنشر). ويكمل كتابة.. (يوضـع المؤلف تحت المراقبة، وقد يصـبح من الضـروري نقله إلى مصـحة سـانت هيلينا). يشعر بالأسى وهو يوقع على تقريره ، فقد كان عملاً متقنًا ، ولكنك ما إن تبدأ في السماح بوضع تفسـيرات لمفهوم الغاية والهدف حتى تخرج الأمور عن سـيطرتك ، ولن يمكنك التنبؤ بالنتيجة (هكسلي أ.، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، صفحة ٢٤٤) .

ويواصـل الكلام مع نفسـه قائلا: "إن فكرة مثل هذه كفيلة بأن تسـبب انهيارًا في عقول الطبقات العليا، وهذا سـيجعلهم يفقدون إيمانهم بأن السـعادة هي الغاية النهائية، ويبدؤون بدلاً من ذلك في الاعتقاد بأن هناك غاية عليا أكبر من حدود إدراك البشـر الحالي، وأن الهدف من الحياة ليس فقط

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

الحفاظ على رفاهية الإنسان، ولكن شحذ وعيه وسمو مشاعره وتوسيع مداركه، وهو ما يرجح موند أنها الحقيقة فعلا، ولكنها حقيقة غير قابلة للنشر ثم يتنهد متأملا.. كم ستكون الحياة مريحة لو كان في مقدور المرء ألا يفكر في السعادة". هنا يتضح أن النظام يضحي بالحقيقة العلمية عمداً للحفاظ على وهم السعادة. (هكسلي، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، الصفحات ٢٤٤-٢٤٥)

ثالثاً: نفي الجمال والمعنى التراجيدي (مأزق الفن):

لم يقتصر الحظر والإقصاء على العلم، بل شمل الفن الأصيل، ففي المواجهة الشهيرة بين جون الهمجي والمراقب العام، يسأل جون الهمجي: لماذا تحظرون على الناس قراءة عطيل لشكسبير؟ يجيب موند: لأنه قديم، هذا هو السبب الرئيس، ولا مكان للقديم هنا.. كما انهم لن يفهموها (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٨٩-٢٩٠) ، غير ان السبب الأعمق هو ما يفصح عنه موند لاحقا ، وهو ان عالمنا مستقر وليس كعالم عطيل ، ونحن لا نستطيع صنع مآسٍ دون اضطرابات اجتماعية ، والناس سعداء لا يتطلعون لغير ما أتيح لهم ، ولا يصيبهم مرض ولا يخشون من الموت ويتنعمون بجهلهم بالشيخوخة ، كما انهم غُفْل من العواطف المتقدة ، ولم يرزؤا بوالدات ولا آباء ، وليس لديهم زوجات ، ولا ابناء ، ولا عشاق لتضطرم عواطفهم تجاههم ، وقد تم تكييفهم على أن لا يسلكوا الا السلوك المرغوب منهم ، ومن ثم فلا تنتظر منهم أن يفهموا عطيل ، ولذلك ضحينا بالفنون الجميلة ، وأصبح لدينا الأفلام الحسية وأرغن الروائح عوضاً عنها (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ٢٩١) ، وهكذا فقد أُستبدلَ الفن الحقيقي الذي يهز الوجدان بفن هزيل يداعب الحواس فقط ، وهذا يعني ان البقاء في الكهف التقني يتطلب عمى جمالياً لا يقل عن العمى المعرفي المتمثل في جهل الحقيقة ونكرانها ، وباسم الحقيقة والفضيلة ، كان أفلاطون قد استبعد الشعراءَ والفنونَ من مدينته الفاضلة ، مما يجعلُ الأجيالَ الناشئةَ تُربَّى على رؤيةٍ واحدةٍ مفروضةٍ ، هي في جوهرها نوعٌ من البرمجةِ الفكريةِ ، وبهذا ، يتحول المثل الأعلى المُدَّعى إلى سجنٍ مركبٍ أشد ظلمة من كهفه الذي حذرنا من الركون إليه ودعانا الى الخروج منه (عبهول، ٢٠٢٦، الصفحات ٧٧-٧٨) ، وهكذا فقد انتهى افلاطون الذي يحمل شعار الحقيقة والفضيلة إلى النتيجة نفسها التي إنتهى إليها قادة العالم الجديد على الرغم من شعارهم الذي يقوم على إقصاء الحقيقة والفضيلة ، فعلى الرغم من تناقض الدعوتين فإنهما قد انتهتا بالإنسان القديم والإنسان الجديد الى العيش في كهفٍ يحجبه عن الحقيقة بطبقات متراكبة بعضها فوق بعض ، لإنه كهف صنعه الإنسان نفسه ، ويمكننا القول انه اذا كانت الحقيقة تحررنا من الكهف في أسطورة الكهف فإنها قد تدمرنا في مدينة افلاطون الفاضلة لأنها تقوم كما ذكرنا على رؤية واحدة تُفرض على جميع السكان ويُبَرْمَجون عليها ، وهذا يعني إنَّ المناهج التي يزعم اصحابها انها تؤدي الى الحقيقة قد تكون في النهاية حجابا عن الحقيقة ، وينتهي أصحابها الى النتيجة نفسها التي ينتهي إليها اصحاب العالم الجديد الذين يدْعون الى حجب الحقيقة عن الناس لأنها تهددهم وتدمر استقرارهم ، وإذا كان افلاطون قد نبَّه الناس في أسطورة الكهف إلى إنهم في كهفٍ وينبغي عليهم التحرر منه ، فإنه قد عاد إليهم في مدينته الفاضلة وحشرهم دون وعي منه في كهفٍ

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ ملحق العـــــدد (٣٣) ج ١
الجـــامعة المـستنصريـــة

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

محكم الإغلاق قد لا يتسنى لهم الخروج منه ، ومن هنا يتأكد لنا إن مدينة افلاطون الفاضلة كانت احد الأصول المهمة التي ينحدر إليها الكهف التقني في (عالم جديد شجاع) .

رابعاً: الله والآلة (لاهوت الغياب)

في الفصل السابع عشر نشهد نقاشاً لاهوتياً عميقاً بين مصطفى موند وجون الهمجي عن مكانة (الله) في نظام الدولة العالمية ، ونجد موند يخرج كتباً دينية قديمة من خزانته السرية من بينها الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد ، ويقرأ منها بعض المقاطع التي نفهم منها ومن حواره مع الهمجي أنه يعرف الحقيقة الإلهية لكنه يحجبها ، وهو يرى إنَّ الإله يتجلى بطرق متنوعة لكل شـخص ، ففي عصـور ما قبل الحداثة تمظهر في الكيان الموصـوف في تلك الكتب ، اما الآن فإنه يتمظهر في شـكل الغائب كأنه لم يكن هناك منذ البداية (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٣٠٥, ٣٠٦ وما بعدها, ٣١٠-٣١١) ، ومن خلال بعض المقاطع التي قرأها تبين ان الإيمان بالله قد ينشـأ نتيجة الحاجة الى التعويض عن الشـباب والثراء المفقودين ، غير انهم في الدولة العالمية في شـباب دائم ورفاهية لا تنقطع ومن ثم فلم يعد الإيمان بالله ضروريا كما كان في الأزمنة القديمة (هكسـلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ٣١٠).

وأكد مصطفى موند ان "الرب غير مناسب للتكنلوجيا الحديثة والطب المتقدم والسعادة المطلقة ، وعليك في النهاية أن تختار بينهما ، وحضارتنا قد اختارت التكنلوجيا والطب والسعادة" (هكسلي أ.، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، صـفحة ٣٢٧) ، ومن ثم فقد أُسـتبدلت الرموز الدينية القديمة برموز صـناعية ، فحلَّ فورد (رمز الإنتاج) محل الإله ، وحلَّ حرف (T)* المقطوع محل الصـليب ، وأصـبح الزمن يُحسـب بـــ "بعد فورد" (A.F) بدلًا من "بعد الميلاد" (A.D) ، وقد جاءت الرواية مشـحونة بالعبارات التي تشـير الى ذلك مثل مولانا فورد ، وفليعنه فورد ، وحمدا لفورد ، وفليحفظكم فورد (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٥٤, ٧٢, ١٠٦, ٢٨٢, ٢٨٣, ٢٨٥)، وفي استبدال التكنلوجيا باللاهوت تكون فلسفة الكهف التقني قد بلغت ذروتها وأقنعت الإنسان بأنه صانع مصيره (بواسطة الآلة) ، بينما هو في الحقيقة عبد لغرائزه التي تشبعها تلك الآلة .

خامساً: حق الإنسان في التعاسة (المواجهة النهائية)

تصل جدلية الحقيقة والسعادة إلى ذروتها في صرخة جون الهمجي الختامية في وجه مصطفى موند ومنطقه المحكم ، فبعد أن أوضح موند أن كل ما يبدو من مظاهر السيطرة ، كالرقابة ، والاستنساخ ،

* حرف (T) هو اختصار لنموذج السيارة (T) التي صنعها هنري فورد؛ للإستهلاك على نطاق واسع للمرة الأولى في اول خط انتاج، وتجميع ضخم لا يعتمد على العمل اليدوي، انظر الدوس هكسلي، عالم جديد شجاع ترجمة مروة سامي ص٣٧، هامش (١).

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

والسـوما ، هي ثمن لا بدَّ منه لكي يعيش البشر ـ بلا حروب وبلا أمراض ، نجد جون الهمجي يرفض هذه الصـفقة ويسـتهجنها ويرى انها لا تليق به (هكسـلي أ.، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، صـفحة ٣٣١ وما بعدها) ، لأنه أدرك أن السـعادة التي يقدمها له موند هي سـعادة الحيوان المنخرط في قطيعه ، وأن نتيجتها هو الانسـلاخ من الإنسـانية ، لذلك يهتف الهمجي بعبارته الخالدة التي تهدم الأسـاس الأخلاقي للكهف التقني : "لكنني لا أريد الراحة ، أنا أريد الله ، أريد الشـعر ، أريد الخطر الحقيقي ، أريد الحرية ، أريد الفضـيلة ، وأريد الخطيئة ، يردُّ عليه موند سـاخراً: أنت في الواقع تطالب بالحق في أن تكون تعيساً... الحق في أن تشيخ وتصبح قبيحاً ، الحق في الإصابة بالسرطان ، الحق في أن تعيش في خوف مستمر من الغد ، يجيب الهمجي: نعم ، أنا أطالب بحقي في أن أكون تعيساً". (هكسـلي أ.، عالم جديد رائع، ٢٠٢٠م، صفحة ٣٣٦)

ويبدو انَّ هكسلي يلخص في هذا الحوار المأزق الفلسـفي للرواية الذي يتمثل في إنَّ الحقيقة مؤلمة ، والوعي شقاء ، والحرية خطر يهدد الاستقرار ، وكما قال المتنبي : (المتنبي، ١٩٨٣م، صفحة ٥٧١)

ذو العَقلِ يَشـقى في النَعيمِ بِعَقلِهِ وَأَخو الجَهالَةِ في الشَـقاوَةِ يَنعَمُ

وهذا يعني إن فلسـفة المراقب العام لا تنكر وجود الحقيقة ، لكنها تعتبرها ترفاً لا يمكن للمجتمع تحمله ، ويمكننا القول إنه بعد أن كانت الحقيقة في أسـطورة الكهف محرِّرة ولا بدَّ منها للخروج من الكهف ، وكان افلاطون على وعي بهذا ، فإنه في مدينته الفاضـلة قد جعلها مدمِّرة دون وعي منه ، وقد ظهر اثر هذا واضحا في الاتجاهات الفكرية والمجتمعات الحديثة التي عاش فيها هكسلي ، وانعكس في مجتمع الدولة العالمية الذي صورته روايته (عالم جديد شـجاع) التي نحن في صـدد دراسـتها ، حيث نجد قادة هذه الدولة وفلاسـفتها قد جعلوا من إقصاء الحقيقة وحجبها وتغييبها والانصراف التام عن كل ما يؤدي إليها أحد الأسـس الكبرى التي أقاموا عليها مجتمعهم ، وكل هذا تنطوي عليه مدينة افلاطون الفاضلة دون أن ينتبه هو لذلك ، وظل يهذي بالحقيقة والفضيلة ولا يدري إنه بنظام مدينته الفاضـلة يكبلنا ويضـلنا ويحجبنا عنهما وقد اوضـحنا هذا سـابقا ، ولعلَّ ما يتميز به الكهف التقني عن الكهف الأفلاطوني من جهة ، وعن مدينته الفاضـلة من جهة أخرى ، هو إن الكهف التقني لم يكن مجرد سجن مفروض ، إنما هو ملجأ مصمم لحماية البشرية من عبء الحقيقة وثقل الحرية ، وهو ما يجعل الخروج منه أمراً شـاقّاً يسـتلزم شـجاعة تفضـل الألم الحقيقي على اللذة الزائفة ، والحقيقة الموجعة على الوهم المريح .

وتجدر الإشـارة إلى انَّ اخفاء الحقيقة عن الناس لم يكن حكرا على مجتمع الدولة العالمية وانما هو سـمة تشـترك فيها كل عصـور التأريخ ، فليس كل الناس مهيئين لأدراك الحق الخالص ، وليس كلهم منصرـفين عن الحق ، ومعرضـين عنه ، ومن ثم فقد أعتيد على مخاطبة الناس على قدر عقولهم واستعدادهم ، وكما قيل : (الغزالي، ١٩٨١م، صفحة ١٨١)

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

مجلّـــة الفلـسفـــــة
٢٠٢٦ ملحق العـــــدد (٣٣) ج ١
الجـــامعة المـستنصريــة

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

فمَن مَنَحَ الجهّالَ علماً أضــاعَهُ وَمَن مَنَع المَســتَوجِبينَ فَقَد ظَلمْ

غير إنَّ بعض دعاة الإصلاح يبالغون في اقصاء الحقيقة وحجبها عن الناس ، بحجج لا تكاد تختلف عن الحجج التي أتى بها مصطفى موند في مناقشاته سالفة الذكر مع جون الهمجي ، وهذا ما يظهر من دعوات اعادة كتابة التأريخ التي هي وإن كانت كلمة حق ولكن كثيرا ما يُراد بها باطل ، اذ كثيرا ما يذهب المفكرون والمؤرخون الى إقصاء الحقيقة وتسفيهها بحجة انها غير مناسبة للمجتمع حتى يتساوى المجرم والقديس ، ويزيد والحسين ، وكل ما يتميز به مجتمع الكهف التقني عن غيره من المجتمعات فيما يخص العلاقة بالحقيقة هو انه قد حجب الحقيقة وأقصاها عن الناس تماما ، ورأى انها لم تعد تناسب مجتمعاتهم ، ولا يُرجى منها نفع لهم ، بل هي تدمرهم وتهدد استقرارهم .

مأساة الخروج (جون الهمجي والتحول إلى المتاهة):

إذا كانت أسطورة الكهف عند أفلاطون تنتهي بخروج السجين من عالم الكهف المعتم ليرى النور ، ويدرك الأشياء الحقيقية ويتحرر من سطوة الظلال الى الأبد ، ثم يعود ليحرر رفاقه على الرغم من توقعه لتكذيبهم له وثورتهم عليه (مكاوي، ٢٠٠٦م، الصفحات ٣٠-٣١)، فإن ألدوس هكسلي يقدم في (عالم جديد شجاع) مسارا مأساويا مغايرا ، ينتهي بإغلاق الدائرة على البطل بالموت لا بالتنوير ، ولا يخفى إنَّ (جون الهمجي) يمثل النموذج المضاد لمواطني الدولة العالمية ؛ فهو لم يولد داخل القنينة ، ولم يخضع لعمليات التكييف النفسيـ والتلقين النومي سالفة الذكر ، وهذا ما يجعله الكائن الوحيد الذي يمتلك مرجعية خارجية ، ومن هنا يستطيع أن يحكم على الكهف من منظور نقدي .

سنحاول في هذا المبحث، أن نتحدث عن سيرة جون الهمجي ورحلته من الانبهار إلى الانتحار، وكيف تحول المجتمع من حوله من كهف يحجب الرؤية إلى متاهة تشتت الاتجاه ، وتجعل خروجه منها مستحيلا وإن وقع في وهمه في بادئ الأمر انه حر ، وإنَّ خروجه ممكنا وليس بالأمر الصعب ، وسنتناول هذا الموضوع من خلال كلامنا عن المحاور الآتية :

أولاً: صدمة التكوين (شكسبير في مواجهة فورد)

نشأ جون في محمية المتوحشين في نيومكسيكو، وهو مكان يمثل بقايا العالم القديم بكل ما فيه من قذارة ، وأمراض ، وشيخوخة ، وبكل ما فيه من عواطف دينية وروابط أسرية (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ١٤١ وما بعدها)، وقد منحته هذه التنشئة المنبوذة امتياز الألم ؛ فقد عانى من إدمان والدته ، ومن سمعتها السيئة ، ومن نبذ الهنود له ، ، ومن الوحدة القاتلة (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ١٦٤, ١٦٦, ١٦٨, ١٦٩, ١٧٧-١٧٨, ١٧٩) ، غير إنَّ العامل الحاسم في تشكيل وعي جون كان عثوره على المجلد الكامل لأعمال (ويليام شكسبير) (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ١٧١) ، ومن خلال لغة شكسبير الشعرية والعاطفية ، بنى جون منظومته القيمية ، وتعلم مفاهيم الشرف ، والانتقام ، والحب العذري ، والخطيئة ؛ وهي مفاهيم لا

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

وجود لها في قاموس العالم الجديد (هكسـلي أ.، عالم جديد شـجاع، ٢٠١٦م، الصـفحات ١٧٣-١٧٤, ١٨٧-١٨٨, ٢٥٠ , وما بعدها, ٢٤١) .

عندما دُعي جون لزيارة لندن (العالم المتحضرـ) ، هتف بعبارته الشـهيرة المقتبسـة من مسرـحية (العاصـفة) : يا له من عالم جديد شـجاع ، يضـم بشرـاً مثل هؤلاء! (هكسـلي أ.، عالم جديد شـجاع، ٢٠١٦م، صفحة ١٨٢) ، في البداية ، كانت العبارة تعبر عن الانبهار الساذج (كما ميراندا في المسرحية) ، لكنها سرعان ما تحولت إلى سـخرية مريرة بعد أن زار المصـانع ورأى التوائم المتماثلة وهم يعملون كالآلات ، فردد العبارة بنبرة تهكمية مريرة حتى انه عند خروجه تقيأ من شـدة الإشـمئزاز (هكسـلي أ.، عالم جديد شـجاع، ٢٠١٦م، الصـفحات ٢٠٧-٢٠٩) ، ثم تحولت على لسـانه إلى صرخة رعب وتحدٍّ بعد وفاة والدته وهو يرى التوائم من العاملين في المسـتشـفى وهم يصـطفون لاسـتلام حصـتهم من السوما (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ٢٧٧) .

وتكمن المأساة الأولى في أزمة اللغة حيث يمتلك جون لغة شكسبير التي تتيح له رؤية أعماق النفس البشرـية ، بينما تفتقر لغة مواطني الدولة العالمية إلى الحيوية والعمق اللذين تتسـم بهما لغة جون الهمجي ، ويكتفون بلغة وظيفية سـطحية (لغة الإعلانات والشـعارات) ، ومن ثمَّ ، فإن جون غريب وجودياً عن الغالبية العظمى ؛ إنه يرى ألواناً لا تستطيع شبكية عين سكان لندن (مثل لينينا التي أحبها وهيلمهولتز الشاعر الذكي) إلتقاطها ، باستثناء مصطفى موند الذي يمتلك مفاتيح اللغة القديمة سراً ، ومن ثمَّ فنحن لا نخطئ إذا وصـفنا جون الهمجي بأنه مبصرـ بين عميان ، وهذا ما تعبر عنه الرواية في مواضع كثيرة ولا سيما الفصل الثاني عشرـ ، والثالث عشرـ ، والسادس عشرـ ، والسابع عشرـ والثامن عشر .

ثانياً: فشل التنوير (تمرد السوما ولعنة عدم الفهم)

تبلغ محاولة جون للعب دور الخارج من الكهف او العارف بالحقيقة أو المحرر الأفلاطوني ذروتها في الفصل الخامس عشر (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ٢٧٩)، إثر وفاة والدته ليندا في المسـتشـفى ، إذ يرى جون الموت حدثا جللاً يسـتدعي الحزن والتوقير ، وهذا ما يتعارض مع النظرة المادية للموت في مجتمع الدولة العالمية ؛ إذ لا يرى المجتمع في الجثة إلا مجرد مصـدر لاسـتخراج الفسفور المفيد للزراعة (كما يشرح هنري فوستر في الفصل الخامس) ، وتتعامل الممرضات مع الموت على انه إجراء روتيني خالٍ من أي قداسـة ، ويرينَ في حزن جون على امه نوعاً من الشـذوذ الاجتماعي ، وكذلك نجد الأطفال الذين يتم تكييفهم على الموت يرونه حدثاً عادياً ومثيراً للفضـول بدليل إنهم كانوا يتحلَّقون حول سرير المتوفاة اثناء احتضـارها وبعد وفاتها ، ويتسـتنكرون قبحها وبدانتها (هكسـلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٩٦-٩٧, ٢٦٦-٢٧٢) ، فالمشكلة هنا لا تكمن في الموت ذاته ، بل في تفريغه من أي معنى إنساني أو شعوري .

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

وتبدأ ثورة جون بالإنفجار عندما يرى توزيع (السـوما) على العاملين في المسـتشـفى من فئة (دلتا) ، فيندفع نحوهم صارخاً : أنصتوا إليَّ رجاءا ، انها سم للروح كما هي سم للجسد ، هل تستطيبون العبودية ؟ ألا تريدون أن تكونوا أحراراً؟ أنا أجلب لكم الحرية! ولســوف أجعلكم أحرارا شــئتم أم أبيتم ، ثم بدأ بإلقاء علب السوما من النافذة (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٧٥, ٢٧٨-٢٧٩, ٢٨٠, ٢٨١).

ولعلَّ هذه المواجهة تكتسب بعداً أسطورياً عند استحضارنا لآكلي اللوتس الذين ذكرهم هوميروس في الكتاب التاسع من ملحمة الأوديسة ، فكما فعل رفاق أوديسيوس حين تذوقوا زهرة اللوتس فنسوا وطنهم إيثاكا وفقدوا الرغبة في العودة ، فعل عمال الدلتا تحت تأثير السوما ، غير أن المفارقة المأساوية تكمن في النتيجة ، حيث نجح أوديسيوس في تقييد رجاله وسحبهم بالقوة إلى السفينة لإنقاذهم من متاهات المتعة (هوميروس، الأوديسة، ٢٠٢٢م، الصفحات ٢٢٨- ٢٢٩)، بينما فشل جون في لعب هذا الدور البطولي ، فحين ألقى علب السوما صارخاً فيهم ، لم يجد بشراً ضلوا طريقهم مؤقتاً كرفاق أوديسيوس ، لكي يتسنى لهم العودة إلى رشدهم والإستفاقة عن تيههم وغواياتهم ، لكنه واجه كائنات صُمِّمت بيولوجياً لتدمن عقار السوما ولن تستغني عنه أبدا ، ومن ثمَّ فقد استحال عليه تحريرهم لأن الضــحايا هنا لا يملكون وطنا مثل إيثاكا ليعودوا إليه ، ولا يعرفون حقيقة عليا يتطلعون إليها ويجدون فيها خلاصــا ؛ فالســوما عندهم لم تكن مخدرا طارئا كاللوتس عند رفاق أوديســيوس ، إنما كانت هي وطنهم الوحيد ، وحقيقتهم المثلى التي لا يعرفون سواها .

ولعلَّ المفارقة المأساوية هنا لا تكمن في رفضهم له فحسب ، وانما في عجزهم المطلق عن فهمه ، فقد كانت كلمة حرية بالنســبة لكائنات دلتا لا تعني شــيئاً ســوى الفوضى والجوع ، وكما قال المتنبي : (المتنبي، ١٩٨٣م، صفحة ٥٤)

وَكُنتُ مِنَ الناسِ في مَحفِلٍ فَهـا أَنـا في مَحفِلٍ مِن قُرودِ

وهم لا يرون السوما قيداً أو سمًّا، بل هي حقهم ومصدر سعادتهم.

ومن المعلوم إنه عند عودة الفيلســوف الى الســجناء في كهف أفلاطون ، فإنهم قد يقتلونه ، لأنهم يظنون أنه يفسد بصائرهم ، ويقوِّض عقائدهم ، لكنهم على الأقل يدركون التقابل أو التضاد بين النور والظلال ، أما في عالم هكسلي ، فلا يوجد تضاد ؛ فالعبودية هي الحرية ، والسم هو الدواء ، ولم ينته التمرد بوعي جديد ، ولعلَّه ما كان لينتهي لولا تدخل الشرــطة التي أخذت ترش بخار الســوما لتهدئة الجموع ، مما يثبت أن الكيمياء أقوى من المنطق ، وأن محاولة إيقاظ من صُــمِّموا وبرمجوا ليظلوا نائمين هي عبث محض (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٢٨٣-٢٨٥) .

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

ثالثاً: من الكهف إلى المتاهة (احتواء التمرد بالفرجة)

بعد المواجهة بين جون الهمجي ومصـــطفى موند ، وحوارهما الفلســـفي (الذي ذكرناه في المبحث السـابق) ، طالب جون بحقه في اللجوء إلى العزلة ، واختار منارة مهجورة ليعيش فيها حياة تقشـفية ، وقرر أن يزرع طعامه بيده ، وأخذ يجلد نفســه بالســوط تكفيراً عن ذنوبه وعن دنس الحضـارة الزائفة التي لوثته وسمَّمته وملأت قلبه قيحا (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٣٢٣, ٣٢٤, ٣٢٨, ٣٢٩-٣٣٠) .

هنا ينتقل التحليل من مفهوم الكهف إلى مفهوم أكثر تعقيداً وهو المتاهة ، ولا يخفى إنَّ الكهف مكان مغلق يمنعنا من الخروج ، أما المتاهة فهي مكان مفتوح يوهمنا بالحرية ولكنه يعيدنا دائماً إلى المركز (خليل، ١٩٩٥م، صـــفحة ١٥٦) ، وهذا هو السرـــ في إنَّ جون لم تتأتَّ له العزلة التي ارادها ، ووجد نفسه محاطا بالمجتمع الذي هرب منه .

وينبغي الإلتفات الى إنَّ النظام في عالم هكسـلي لا يعاقب جون بالسـجن أو التعذيب (كما يحدث في ١٩٨٤ لجورج أورويل) ، بل يمارس عليه ما يمكن تســميته بالعنف الناعم أو الاحتواء بالفرجة ، فإذا كان الناس في رواية (١٩٨٤) يُســيطر عليهم بإلحاق الألم بهم ، فإنه في رواية (عالم جديد شـــجاع) ، يُسيطر عليهم من خلال إلحاق المتعة بهم (Postman, 2005, pp. xix-xx) .

عندما يكتشـــف الناس وجود جون في المنارة ، يتحول نســكه وعذابه إلى مادة ترفيهية ، حيث يأتي المراسـلون بطائراتهم المروحية ، ويصـورونه وهو يجلد نفسـه ، ويتحول هذا المشـهد المؤلم إلى فيلم حسي يحقق أعلى الإيرادات (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٣٢٩-٣٣٧) .

وهكذا فإنَّ جون الهمجي الذي ظنَّ انه يســتطيع الهروب من الحضـــارة المزيفة ، والإنفلات من إســارها الخانق ، قد أصــبح هو النجم الأكبر لهذه الحضـــارة ، وتمثلت المتاهة هنا في كون المجتمع الاســتهلاكي قادرا على ابتلاع أي نقيض له وتحويله إلى ســلعة ، حتى الألم والرفض والجَلْد أصــبحت مصادر للتسـلية ، ولم يعد هناك خارج يمكن الهروب إليه ، واينما هرب منها يجد نفسـه محاصرا بها : (المعري، د.ت، صفحة ٥٣)

وَهَـل يَـأبَقُ الإنســـانُ مِن مُلـكِ رَبِّـهِ فَـيَـخـرُجَ مِـن أَرضٍ لَـهُ وَسَـــمـاءِ

فكل مكان يمكنه الذهاب إليه، تلاحقه فيه عيون الناس وكاميراتهم، وهم لا يراقبونه أمنيا، بل للتســلية والمتعة وإشــباع فضــولهم الفجّ، فلم يُحاصر جون بالجدران ولم يقيد بالســلاســل، وإنما بالضحكات العبثية الساخرة والنظرات الهمجية المتحضرة التي ترى في معاناته عرضاً مسرحيا كوميديا.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

رابعاً: إنتحار جون الهمجي ودلالاته الفلسفية:

في المشهد الأخير، تتجمهر الحشود حول المنارة، ويهتفون: نريد السوط! فيدخل جون تحت تأثير الضغط النفسي- وجرعات السوما التي دُسَّت له أو استنشقها مع الجو العام ، في نوبة من الهذيان الجماعي ، مشاركاً في طقوس العربدة التي كان يهرب منها (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، الصفحات ٣٣٧-٣٤٨) .

عندما يستيقظ جون في صباح اليوم التالي ، وتعود إليه ذاكرته أو ذاكرة شكسبير ، يدرك حجم السقوط الذي آل إليه ، وفداحة الزيف الذي أحاط به ، وأرهق روحه ، وأعشى- بصيرته ، فقد ابتلعته المتاهة ، وأجبرته على أن يلتحق بالقطيع ، ويصبح حيواناً مثلهم ، يشرب من آبارهم ، ويتجرع من سمومهم ، ويتمرغ في وحلهم ولو لليلة واحدة ، هنا ، يصبح الموت هو الباب الوحيد المتبقي للخروج من المتاهة (هكسلي أ.، عالم جديد شجاع، ٢٠١٦م، صفحة ٣٤٣) .

عندما يدخل القادمون إلى المنارة في اليوم التالي ، يجدون جثة جون تتدلى من قمة قوس المدخل ، وقد اتجهت القدمان ببطءٍ شديد جدا - كأنهما إبرتا بوصلة تسيران على مهَلٍ - يمينًا ، فشمالًا ، فناحية الشمال الشرقي ، فشرقًا فناحية الجنوب الشرقي ، فجنوبًا ، فناحية الجنوب الغربي ، ثم توقفتا ، وبعد بضع ثوان اتجهتا عائدتَين على مهل كذلك يسارًا ، ثم إلى ناحية الجنوب الغربي ، فالجنوب ، فالجنوب الشرقي ، فالشرق ... (هكسلي أ.، ٢٠١٧م، صفحة ٢١٠)

وقد حمل هذا الانتحار دلالاتٍ فلسفية عميقة:

١. استحالة التعايش بين الإنسان الطبيعي والإنسان المؤتمت : أثبت إنتحار (جون الهمجي) أن الإنسان الطبيعي بمشاعره وآلامه وتناقضاته لا مكان له بيولوجياً أو نفسياً في يوتوبيا الاستقرار ، ذلك إنَّ الإنسان الطبيعي والإنسان الجديد لا يستطيعان التعايش معا لأنه لا يمكن لأحدهما أن يفهم الآخر ، وإذا كانت شخصية (جون الهمجي) قد عبرت عن غربة الإنسان الطبيعي في العالم الجديد فإنَّ شخصية (ليندا) - والدة جون الهمجي - قد جسّدت عمق التكييف النفسي- لمواطن الدولة العالمية وغربته بين البشر- الطبيعيين ؛ فعلى الرغم من بقائها عالقة في (محمية المتوحشين) إثر حادث عرضي أثناء زيارتها مع المدير ، فإنَّ روحها ظلت معلقة بالعالم المتحضر-ولم تستطع نسيانه (هكسلي، ٢٠١٦م، صفحة ١٥٤ وما بعدها) ، وكما قال ابن سينا : (ابن سينا، ١٩٦١ م، صفحة ٣١)

تبكي اذا ذكرتْ عهودا بالحمى ومنازلاً بقراقها لم تقنعِ

وقد عاشت (ليندا) سنوات من الاغتراب في ذلك الوسط البدائي ، منبوذةً من نساء القبيلة لعدم قدرتها على التفاهم معهن ، وقد استعاضت عن (السوما) بمشروب رديء ، وظلت أسيرة لهذا الحنين

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

الجارف حتى أتيحت لها فرصة العودة أخيراً إلى عالمها الذي نشأت فيه (هكسلي، ٢٠١٦م، الصفحات ١٥٩ وما بعدها, ١٥٦, ١٩٦) .

٢. الهزيمة والانتصـار : يبدو بحسـب الظاهر ، انه قد انتصرـ مواطنو الدولة العالمية وتخلصـوا من العنصرـ الشاذ ، لكنهم بحسب الحق قد تلقفتهم المتاهة واستعبدتهم اللذات الحسية وانسلخوا من انسانيتهم ، كذلك فإن انتحار جون - وإن مثّل الحد الأقصى لممارسة حقه في التعاسة ، ومكنّه من اسـتعادة حريته التي حاول النظام مصـادرتها فإنه يظل مع ذلك خياراً عدمياً سـلبياً ، فهو لم يحقق انتصاراً معنوياً ، ولم يُحدث أي صدع في جدار النظام الصلب ، وعكس في انتحاره نوعاً من الاستسلام المأساوي ؛ إذ لجأ البطل إلى إفناء الذات والإرتماء في حضن العدم بدلاً من تغيير الواقع ، مناقضاً بذلك قيم النبل ، والصـبر على المكاره ، والمبادئ الشـكسـبيرية التي طالما تغنى بها ، ليصـبح موته هزيمة وإقرارا ضمنيا بأنه لا مكان للإنسان الحر في هذا العالم الدوستوبي المريض ، وهو ما اشرنا اليه في الدلالة رقم (١) . (https://gradesfixer.com/free-essay-examples/johns-suicide-in-brave-new-world, n.d.)

٣. انهيار الجسرـ: بموت جون الهمجي، ينقطع آخر خيط يربط هذا المجتمع الدوسـتوبي بالإرث الإنسـاني (الماضي، شـكسـبير ، الدين ، العاطفة) ، ويُغلق الكهف تماماً ، وتسـتمر الحضـارة في دورانها العبثي السعيد ، دون شاهد أو رقيب خارجي .

ويمكن أن يتجلى لنا عمق مأسـاة جون بصـورة أتم عبر اسـتحضـار أسـطورة متاهة كريت اليونانية ؛ فإذا كان خيط أريادني هو الأداة التي سـمحت لثيسـيوس بالخروج من متاهة كريت والعودة إلى العالم الخارجي (الخوري، ١٩٩٠م، صـفحة ٢٢٣)، فإن جون الهمجي كان يمثل الخيط البشري الوحيد الذي يربط عالم الكهف التقني بإرث الإنسـانية (الماضي ، الدين ، شـكسـبير ، العاطفة) غير إنَّ الفارق الجوهري يكمن في النهايتين المختلفتين ، حيث نجد البطل في الأسطورة ينجو بفضل الخيط ، أما (في عالم جديد شـجاع) ، فإن الخيط نفسـه (جون) ينقطع وينتحر ، مما يغلق المتاهة على سـاكنيها إلى الأبد .

وتكتسب هذه الرؤية أهميتها عند مقارنة (عالم جديد شجاع) بـ (المتاهة) كما أعاد صياغتها أندريه جيد في عمله (تيزيه) (Thésée, 1946) ، فمتاهة جيد لم تكن سـجناً من جدران فحسـب ، بل كانت مكاناً تسـوده أبخرة كثيفة مخدرة تشـلّ الإرادة ، وتجعل من يدخله يفقد الرغبة في الخروج ، ويغرق في نشوة حسية تملأ نفسه سرابا خادعا لذيذا ، ينسى به ماضيه ورسالته ويضيع مبحرا في متاهه الخاص ، (جيد، ١٩٨٩م، الصفحات ٤١-٤٣)، وهو ما يتطابق بشكل مذهل مع (السوما) و (الاستقرار) في عالم جديد شـجاع من جهة ، واللوتس في الأوديسـة من جهة أخرى ، وكأنَّ جيد قد ألمَّ برواية هكسـلي وتركت أثرها فيه .

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

إلا أن الفارق يكمن في الشـمولية؛ فبينما ظلت متاهة جيد كسـالفتها في كريت فخاً مُعدَّاً لإسـتقبال بعض الأفراد المضـحى بهم، حوَّل هكسـلي العالم بأسره إلى متاهة كونية شـاملة، لا ينجو منها أحد، وحين حاول جون أن يلعب دور الخيط لإنقاذهم، اكتشـف أن المتاهة قد ابتلعت الخارج أيضـاً، فلم يعد هناك مكان يفر إليه سوى الموت :

هربتُ من المتاه فتهتُ فيهِ فهل كان المتاه هنا هناكا ؟

وبهذا يتبين لنا، إن مأسـاة جون الهمجيّ تنطوي على دلالةٍ أعمق من كونها مجرد تعبيرٍ عن فشـلٍ فرديٍّ في التكيف؛ إذ نجد فيها تجسـيدا لهزيمة الإنسـان الطبيعي غير المؤتمت أمام جبروت الهندسـة التقنية، فقد حاول جون أن يلعب دور أوديسـيوس المحرر، غير إنه اصـطدم بمدمني السـوما الذين لا يملكون وطناً للعودة إليه سـوى السـوما نفسـها؛ وحاول أن يكون خيط أريادني الذي يقود ثيسـيوس خارج المتاهة، لكنه اكتشف أن المتاهة قد ابتلعت الخارج نفسه، فتحول الخيط إلى مشنقة.

بهذا الموت العبثي ، يؤكد هكسـلي فكرته التحذيرية التي تُعبِّر عنها الرواية بمجملها وتتلخص في إنه في عالم يُدار باللذة التقنية ، لا يكمن الخطر الأكبر في الألم ، وإنما في تلاشي المعنى ، وإنّ المجتمع الذي ينجح في إزالة كل أسـباب التعاسـة ، قد يزيل معها – دون قصـد – كل أسـباب البقاء الإنسـاني الجدير بالاحترام ، محيلاً الوجود إلى دوران عبثي لا نهائي ، كدوران تلك الأقدام الميتة في خاتمة الرواية ، ومن ثمَّ فيجب علينا أن نتمسك بتعاستنا ومعاناتنا ونواجهها ولا نهرب منها فإنها الخيط الذي يربطنا بإنسانيتنا ويقودنا الى الكمال ، وكما قال ابو تمام الطائي : (ابو تمام، ١٩٨١م، صفحة ٣٢)

بَصُرتَ بِالراحَةِ الكُبرى فَلَم تَرَها تُنالُ إِلّا عَلى جِسرٍ مِنَ التَعَبِ

خاتمة:

إن العالم الذي أنشأه هكسلي في (عالم جديد شجاع) يمكن النظر إليه بوصفه صورة أكثر تطورًا - وربما أكثر رعبًا - من كهف أفلاطون؛ فالسلاسل هنا لم تُصنع من الحديد، بل من الجينات والهرمونات والشعارات النفسية، ولم يعد الكهف مجرد استعارة، وإنما تحوّل إلى نظام فعلي يبدأ ممَّا يمكن تسميته بـ(الزنزانة البيولوجية)، حيث يُحدَّد مصير الإنسان قبل أن يولد، وبذلك، يصبح الكهف التقني تجسيدًا للوجه القبيح الذي كانت تُخفيه المدينة الفاضلة عند افلاطون.

وقد كشف البحث عن تحول خطير في مفهوم السيطرة ، وهو ما عبر عنه هكسلي لاحقا بـــ (حب العبودية) ، فالنظام في (عالم جديد شـجاع) لا يحتاج إلى حراس ، لأن السـجناء سـعداء في متاهة من اللذة الحسـية المسـتمرة التي تلغي الرغبة في الخروج فضـلا عن الزنزانة البايلوجية سـالفة الذكر التي تجعل الخروج من الكهف مستحيلا ، مما يعني ان الكهف التقني قد اتسم بخصائص المتاهة ، ومن ثم فإن الخروج منه أصـبح فعلا تدميريا وليس تحرريا كالخروج من الكهف الإفلاطوني ، وهذا ما تأكد لنا

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

ISSN: 1992-1136

من انتحار جون الهمجي الذي اســتحال في نظر مواطني الدولة العالمية الى مســخ أو فرجة ترفيهية متصلة ولم يتمكن من الخلاص من حصار نظراتهم وفضولهم الهمجي الا بالموت .

كذلك قد أوضح البحث من خلال إلقاء الضوء على الصدام بين (جون الهمجي) و(مصطفى موند) أن العالم الجديد يقوم على معادلة جوهرية صارمة تتلخص في انه لا يمكن الحصول على (الاستقرار الاجتماعي) إلا بالتنازل الكامل عن (الحقيقة والفن والدين)، وإنَّ محاولة الجمع بينهما تؤدي إلى انهيار مجتمع الدولة العالمية.

وبهذا يتضح لنا إن مأساة عالم جديد شجاع لا تكمن في قسوة النظام، وإنما في اللذات والمتع التي يطوِّق بها افراد المجتمع ويكبِّلهم، فهو عالم نجح في القضاء على الألم، لكنه سقط في المتاهة وفقدان المعنى، وبذلك ، يتركنا هكســلي أمام حقيقة مخيفة هي : إن المجتمع الذي ينجح تقنياً في إزالة كل أسباب التعاسة ، قد يزيل معها – دون قصد – كل ما يجعل الإنسان إنساناً ، لأنَّ الإنسان ابن الألم والمعاناة ، ولن تكتمل انســانيته ويُنقَّى جوهره إلا بهما ، ولهذا فقد طالب جون الهمجي بحقه في أن يكون تعيسا .

- **المصادر والمراجع:**

- https://gradesfixer.com/free-essay-examples/johns-suicide-in-brave-new-world. (n.d.).
- Huxley, A. (1946). Foreword. In A. Huxley, *Brave New World.* New York: Harper & Brothers.
- Huxley, A. (2000). *Brave New World Revisited.* New York: RosettaBooks, LLC.
- Postman, N. (2005). Foreword. In N. Postman, *Amusing Ourselves To Dathe* (pp. xix-xx). New York: Penguin Books.
- ابو العلاء المعري. (د.ت). *اللزوميات، الجزء الأول*. (امين عبد العزيز الخانجي، المحرر) بيروت - القاهرة: مكتبة الهلال- مكتبة الخانجي.
- ابو حامد الغزالي. (١٩٨١م). *معارج القدس في مدارس النفس*. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- ابو علي الحسين بن عبد الله ابن سينا. (١٩٦١ م). *ديوان ابن سينا*. (نور الدين عبد القادر، و هنري جاهيه، المحررون) الجزائر: منشــورات كلية الطب والصــيدلة في الجزائر، مكتبة فراديس.
- احمد بن الحسين المتنبي. (١٩٨٣م). *ديوان المتنبي*. بيروت: دار صادر.
- الحســن بن هانئ ابو نؤاس. (د.ت). *ديوان أبي نؤاس*. (احمد عبد المجيد الغزالي، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .

Journal of philosophy
2026, Supplementary (Issue 33, Part 1)
Mustansiriyah University

ISSN: 1992-1136

- ألدوس هكسلي. (٢٠١٦م). *عالم جديد شجاع*. (مروة سامي، المترجمون) بيروت: عالم الأدب للبرمجيات والنشر والتوزيع.
- ألدوس هكسلي. (٢٠٢٠م). *عالم جديد رائع*. (ابرار عاكف الصيرفي، المترجمون) الإسكندرية: إضافة.
- أندريه جيد. (١٩٨٩م). *تيزيه*. (خليل الخوري، المترجمون) بغداد: دار المأمون.
- أولدس هكسلي. (٢٠١٧م). *العالم الطريف*. (محمود محمود، المترجمون) مؤسسة هنداوي.
- جواد كاظم عبهول. (حزيران, ٢٠٢٦). السـجن الفلسـفي في فلسـفة السـهروردي المقتول. *مجلة الفلسفة* (٣٣)، الصفحات ٧٥-٩٥.
- حبيب بن اوس ابو تمام. (١٩٨١م). *ديوان ابي تمام*. (إيليا الحاوي، المحرر) بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- خليل احمد خليل. (١٩٩٥م). *معجم الرموز*. بيروت: دار الفكر اللبناني.
- سامي مهدي. (١٩٨٦م). *الأعمال الشعرية ١٩٦٥-١٩٨٥*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- عبد الغفار مكاوي. (٢٠٠٦م). *مدرسة الحكمة*. القاهرة: دار شرقيات للنشر والتوزيع.
- لطفي الخوري. (١٩٩٠م). *معجم الأساطير، الجزء الأول*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- محمد صـالح البنداق. (١٩٧٩م). *الجواهر المختارة من تراث العرب*. بيروت: دار الآفاق الجديدة.
- مصطفى غالب. (١٩٨٢م). *افلاطون*. بيروت: مكتبة الهلال.
- هوميروس. (٢٠٢٢م). *الأوديسة*. (أمين سلامة، المترجمون) يورك هاوس: مؤسسة هنداوي.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors.

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper.

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to Mustansiriyah University, College of Arts, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance offered by the institution greatly contributed to the successful completion of this study.

This article is an Open Access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY) license.
هذه المقالة مفتوحة المصدر، وتُنشر بموجب شروط وأحكام رخصة المشاع الإبداعي المنسوبة للمؤلف (CC BY) .